كنيسة قرمل

رافع حراحشه[1] و لورين أبو عزيزة

الإكتشاف

جاء اكتشاف موقع كنيسة قرمل بالصدفة وعلى إثر اخبارية وردت لمديرية آثار جرش ففي صباح يوم السبت الموافق ٢٠١٣/٤/٢٠ اتصل أحد المواطنين بمدير آثار جرش، يبلغه بوجود بعض الباحثين عن الدفائن والآثار في مكان يدعى قرمل، ويعتقد أنهم عثروا على أرضية فسيفسائية، وقد قامت مديرية آثار جرش على الفور بالذهاب إلى المكان برفقة الشرطة حيث تبين من الوهله الأولى وجود جدران أثرية، وقطع حجارة فسيفسائية، وفي اليوم التالي باشر فريق من مديرية آثار جرش العمل[2] في الموقع، حيث بين المسح الأولي، أن الجدران الظاهرة على السطح، والتي ظهرت بفعل الحفر العشوائي من قبل الباحثين عن الدفائن، هي جدران كنيسة صغيرة أو مصلى، رصفت أرضيتها بالفسيفساء الملونة، ونتيجة لذلك وضعت خطة للتنقيب في الموقع حسب الأسس العلمية المتبعة في مثل هذه الحالات.

الموقع (الشكل ١)

تقع الكنيسة إلى الشرق من موقع جرش الأثري بحوالي ٢ كم، وإلى الشمال من قرية النبي هود، في مكان يسمى محلياً قرمل، ويطل المكان بإتجاه الشرق على وادٍ خصيب يمتد شمال جنوب، يسمى وادي المجر في طرفه الشمالي، ووادي الرشايدة في طرفه الجنوبي، ويبدو أنه كانت تكثر فيه ينابيع المياه سابقاً، وفيه الآن عدد من الآبار لسقاية المزروعات وللإستخدام المنزلي. وعلى بعد ١ كم شمال قرمل، تقع قرية النبي هود على قمة مرتفع، وسميت القرية بهذا الاسم لوجود مقام للنبي هود والذي بني عليه مسجد لاحقاً، وكان يزوره كثيرٌ من الناس سابقاً؛ للتبرك، والإستشفاء من الأمراض، والمكان بمجمله شهد استقراراً سكنياً في الفترتين الرومانية والبيزنطية. ويوجد في طرف وادي الرشايدة من الجنوب موقع خربة التنور الأثري ويؤرخ إلى الفترات الرومانية، والبيزنطية، والإسلامية ومن المعالم الموجودة فيه كنيسة.

المسح الأثري

تقع الكنيسة ضمن موقع أثري يحتوي على عددٍ من المعالم الأثرية الظاهرة على السطح، وقد تعرض الموقع ككل لعمليات تجريف للجدران الأثرية نتيجة الإستصلاح الزارعي، وأعيد استخدام حجارة الموقع لبناء جدران استنادية بمساحة حوالي خمس دونمات، التي هي مساحة الموقع الأثري تقريباً. ففي الجزء الغربي منه ، يوجد العديد من المدافن المنحوتة في الصخر، فتحت في فترات سابقة حديثاً، بالاضافة إلى عدد من آبار وخزانات المياة، ومقالع الحجر. وإلى الشمال من الكنيسة، وعلى مساحة ١٠٠متر مربع، يلاحظ امتدادات لجدران أثرية من الحجر المشذب، تأثرت كثيراً بفعل التجريف المتعمد، كما يوجد حجارة قناطر، وأقبية، تم هدمها، وأجزاء من تاجيات وأعمده،

---

١. الدكتور رافع حراحشه باحث في اللغات القديمة والآثار، لورين أبو عزيزة مهندسة، المركز الفرنسي IFPO .

٢. تكون فريق العمل الأثري من: د. رافع حراحشه مشرفاً، ولورين أبوعزيزة: مهندسة، وعدنان مجلي، وناجح أبو حمدان، وآثاريان، علي العويصي، والمهندس حاتم العويصي، ورسام ومساح، وفنيو وعمال من مديرية آثار جرش.

ربما تكون من الموقع نفسه، أو أنها جلبت من خارجه.

أهم المعالم الأثرية (الشكل ١)

- تجويف منحوت بالصخر، قياساته حوالي (٨٠×٦٠سم)، مستطيل الشكل، يتصل بزاويته الجنوبية الشرقية قناة نحتت بالصخر، بعمق ١٠ سم تقريباً، تتصل مع حوض آخر عميق، قياساته (١,٥ × ١,٢ م) نحت أيضاً بالصخر قد يكون معصرة عنب.
- مدخل كهف يقع إلى الشرق من النقطة١، حيث تظهر ثلاثة درجات هابطة منحوته في الصخر، الظاهر منها بعرض ٦٠ سم.
- كهف نحت مدخله في الصخر بعمق ٣م، وعرض١ م، يتم الدخول له بواسطة ثماني درجات هبوطاً، تعرض الكهف للعبث من الداخل من قبل الباحثين عن الآثار، ويرجح أنه مدفن. نحت في الصخر أعلى الكهف وبشكل عرضي قناة، لمنع دخول المياه إلى داخل الكهف.
- بئر لجمع الماء، نحت في الصخر، قطر الفوهه ١,٥ م، ويلاحظ وجود طبقه سميكه من القصاره على بطانه البئر من الداخل. مليء بالردم ولا يمكن معرفة عمقه.
- مقالع مقطوعة بالصخر بطول ١,٥م وعرض ٦٠سم وسمك (٤٠ - ٥٠ سم)، ومن الواضح أنها كانت لقطع الحجارة التي تم بها بناء الكنيسة والمباني التابعه لها.
- مقالع مقطوعة بالصخر بطول ١,٥م تقريباً، ويلاحظ أن القطع يكون بشكل متدرج إلى أسفل، بحيث يظهر المقطع العرضي للمقلع على شكل درج هابط، وارتفاع الحجر ما بين(٤٠ – ٥٠سم) بعرض (٥٠ – ٦٠سم). ويشبهها النقاط ٧، ٨، ٩، ١٠.
- بئر لجمع الماء نحت في الصخر الصلب قطر الفوهه١م تقريباً يظهر على جدار البئر من الداخل طبقه سميكه من القصارة، مليء بالردم ولا يمكن معرفة عمقه.
- قطع في الصخر، ويلاحظ النحت بعرض ١٠– ١٥سم من الجهات الثلاث لفصل الحجر عن الصخر، ولم تتم

١. خارطة تبين موقع الكنيسة (رسم لورين أبوعزيزة)، المسوحات الأثرية (رسم لورين أبوعزيزة).

العملية، ربما للكسر الذي لحق بالصخر بحيث أصبح غير صالح للإستعمال فترك في مكانه.

- جدران بحجارة كلسية مشذبة وطرية تتكون من طبقتين من الحجارة.

- سلاسل حجرية حديثة يظهر فيها الحجارة المشذبة التي تم تجريفها من الموقع بحيث لم يظهر على السطح إلا القليل منها.

- مدخل كهف، وكانت هناك محاولة من الباحثين عن الآثار للدخول إليه ونقل القطع الأثرية من مدخله ويلاحظ وجود حجر كلسي مشذب يغلق المدخل يبدو أنه الأصلي كما يظهر بجانبه من الشمال أيضاً مدخل كهف واضح المعالم.

- إلى الشمال من موقع الكنيسة بحوالي ٣٠م يظهر على السطح جدران أثرية من الحجر الجيري المشذب وحجارة مستطيلة قد تكون عتبات مداخل لغرف.

- مقاطع صخرية مصقولة من الداخل يرجح أنها أحواض لمعاصر زيتون سطحية.

- قبران متلاصقان نحتا بالصخر، نحت لكل منهما حافة على عمق ٣٠ سم بعرض (٢٠ – ٢٥ سم) من الشمال والجنوب وبعرض ١٠ سم من الشرق والغرب، لترتكز عليها الألواح أو البلاطات التي تغلق القبر، طول القبرين ١٧٠ سم، ويظهر القبر الجنوبي أعرض من الشمالي من الخارج، وغرفتا الدفن متساويتان بالطول والعرض.

- مقالع.

- قطع نحت في الصخر، تم كشفه حديثاً من قبل الباحثين عن الآثار غير شرعيين، يرجح أنه مدخل كهف أو مدفن.

- يوجد بجانب الكنيسة من الشمال كهف، مدخله بالقرب من الزاويه الشمالية الغربية من جدار الكنيسة، ويتم الدخول له بواسطة عدد من الدرجات المنحوته في الصخر، وقد بُنِيَ مدماك من الحجاره المشذبة على حافة المدخل لتصغيره، ونحت في الجدار الجنوبي للمدخل كوة مستطيلة الشكل، وقد تم العبث بمحتويات الكهف من الداخل، حيث يلاحظ وجود حجارة كثيرة مشذبة، مقتلعه من جدران، ربما شكلت فواصل ما بين غرف داخل الكهف، وقد عثر داخل الكهف على كسر فخارية إسلامية بعضها أيوبي مملوكي مما يؤشر أن الكهف استعمل كمسكن في فترة متأخره.

- بجانبه من الشمال يوجد بئر ماء عمقه يزيد عن ١٠م، وقطر الفوهه ١م، يلاحظ وجود حافة فوق الفوهه، وقناة حديثة من الطوب الإسمنتي، مما يعني أن البئر كان يُستعمل لجمع المياه حتى فترة قريبة، وقد غطى جدار البئر من الداخل طبقه سميكه من الملاط.

- الكهف الثاني يقع شمال الكهف الأول بحوالي ٢٠ متراً، وهو مدفن يظهر في جدرانه من الداخل وعلى مستوى الأرضية تجاويف منحوته في الصخر، قد تكون غرف دفنية، يتم الدخول له بواسطة عدد من الدرجات المنحوته في الصخر أيضاً يبلغ عرض فتحة المدخل حوالي ٨٥ سم وطولها ١٨٠ سم وقد تم العبث بمحتوياته من الداخل في فترات سابقه بحيث لا يمكن معرفة مخطط المدفن.

التنقيبات

قام الباحثون عن الدفائن بالعبث في النصف الشرقي من أرضية الكنيسة، وأزالوا بعض حجارة مداميك الجدران، **(الشكل ٢)**، وقد أدى ذلك إلى صعوبة التعرف على تسلسل طبقي أثري، أو ملاحظة أية ظواهر في هذا الجزء، كما أن سقف وجدران الكنيسة قد تعرضا للإنهيار والهدم سابقاً، ويرجح أنه نتيجة زلزال عام ٧٤٨م، إن وجود رماد وبقايا

٢. تخريب الباحثين عن الدفائن قبل أعمال التنقيب (تصوير رافع حراحشه).

مواد متفحمة فوق الأرضية الفسيفسائية يشير إلى حدوث حريق تزامن مع الزلزال أدى إلى تلف محتويات وأثاث الكنيسة، وقد وجد من بين الحجارة المنهارة في صحن الكنيسة حجارة الدعامات والأقواس الحاملة للسقف، هذا مع التنويه إلى أن الموقع الأثري ككل قد تعرض لأعمال تجريف وإزالة لكل الجدران والأبنية الأثرية الظاهرة على السطح نتيجة الإستصلاح الزراعي في العقد الثامن من القرن الماضي.

النصف الغربي من صحن الكنيسة لم تصل إليه أيدي العابثين لوجود جدار بُنِيَ في الفترة الأموية يقسم الصحن إلى قسمين: شرقي، وغربي، مما جعلهم يعتقدون أنه نهاية البناء من الغرب، وعند تنقيب هذا الجزء لوحظ وجود طبقة من الرماد والتربة السوداء[٣] في الجزء العلوي تخللتها الحجارة المنهارة، وظهر تحتها مباشرة ردم من الحجارة المشذبة تخللها تربة طينية ذات لون أحمر وتربة ذات لون أبيض(حور)، بعدها ظهرت طبقة من التراب الأبيض (الحور) يشوبها بعض الرماد، سمكها ١٠ سم شبه مدكوكة، عملت كأرضية للغرفة فوق فرشة الفسيفساء دون تخريبها في الفترة الأموية، وهذه الطبقة خالية من الحجارة والحصي **(الشكل ٣)**.

تصنف الكنيسة (الدير) من نمط الكنيسة ذات القاعة الواحدة وذات المحراب المستطيل، تبلغ قياساتها ١٥م طولاً، و٦م عرضاً، ويوجد في جداريها الشمالي والجنوبي دعامات ترتكز عليها الأقواس الحاملة للسقف، بواقع أربع دعامات في كل جدار **(الشكل ٤)**، ويبلغ عرض الجدار الجنوبي ٨٥ سم بني بحجارة كلسية مشذبة مكونة من صفين وضع بينهما حجارة صغيرة وحصى وطين من تربة حمراء صلصالية، أما الجدار الشمالي، فبُنِيَ نصفه الغربي ملاصقاً للمقطع الصخري بإرتفاع ١م تقريباً، ثم بني فوق المقطع الصخري مداميك من صفين من الحجارة المشذبة بينهما حجارة وحصى وطين. أما النصف الشرقي

٣. النصف الغربي من صحن الكنيسة (تصوير رافع حراحشه).

من الجدار فقد بني من صفين من الحجارة المشذبة، فوق أساس من الصخر الطبيعي، ويبلغ إرتفاع ما تبقى من الجدار الشمالي حوالي٢م **(الشكل ٥)**.

بلغ طول الجدار الغربي ٥م، وقد قطع في الصخر الطبيعي بإرتفاع نصف متر وعرض ٤٠ سم واستعمل كمقاعد، وقصر بطبقة سميكة من الملاط المخلوط بالحصى، وعلى السطح الخارجي طبقة رقيقة من قصارة بيضاء ناعمة، ثم بُنِيَ على الحافة العلوية من الجدار مداميك من الحجر المشذب تفصل ما بين صحن الكنيسة والغرف الواقعة بموازاة الكنيسة من الغرب **(الشكل ٦)**.

ويلاحظ أنه أعيد استخدام الموقع أو سكنه في أكثر من مرحلة الأولى: مرحلة أبكر من بناء الكنيسة؛ لوجود حجارة رومانية ربما أخذت من مبنى روماني أقدم، ثم المرحلة الثانية وهي بناء الكنيسة والمرافق التابعة لها كالغرف من جهة الغرب، وغرف ومعصرة بجانب الواجهة الشمالية، ثم تلاها في بداية ومنتصف القرن السابع إعادة استعمال حيث تحولت الكنيسة إلى مبنى سكني، ولتسهيل معرفة مراحل الإعمار واستعمال المكان فقد قسم مخطط البناء إلى عدة أقسام: **(الشكل ٤)**

- القسم (A)، غرفة مستطيلة الشكل قياساتها من الداخل (٦×٣ م)، جاء جداراها من الشمال والجنوب إمتداداً لجدران الكنيسة،

٣. ناتجة عن الاستعمال الحديث للمكان في بداية ومنتصف القرن العشرين.

٤. مخطط عام للحفرية (رسم لورين أبوعزيزة).

أما الجدار الشرقي فقد ظهر على طرفيه الشمالي والجنوبي دعامتان حاملة لقوس، وبقي من الجدار مدماكان بنيا على الصخر الطبيعي، وفي الجدار الغربي للغرفة باب بعرض ٨٠ سم على جانبيه عضادتان، وباب في الزاوية الشمالية يصلها مع الغرف الموجودة شمال الكنيسة يختلف في نمطه المعماري عن بقية البناء، ويرجح أن الغرفة (A)، استعملت للرهبان، يتم الدخول إليها من منطقة الهيكل، وفي الفترة الأموية أعيد استعمالها كغرفة معيشة حيث وجد بقايا فرن (طابون) في الزاوية الجنوبية الشرقية.

- القسم(B)، تم عمل مجس إختبار تحت مستوى أرضية الكنيسة، وقد وجد أنها أساسات الجدار الفاصل مابين الهيكل وغرفة الرهبان، بُنِيَ على الصخر الطبيعي، كما ظهر أساس جدار غرب شرق **(الشكل ٧)**.

- القسم(C)، وهو هيكل الكنيسة، يفصله عن غرفة الرهبان

٥. مقطع عرضي للجدارين الجنوبي والشمالي للكنيسة (رسم لورين أبوعزيزة).

٦. صورة الجدار الغربي (تصوير رافع حراحشه).

٧. أساسات تحت مستوى أرضية الكنيسة (تصوير رافع حراحشه).

جدار فية مدخل، ويفصله عن صحن الكنيسة حاجز الهيكل، يبلغ عرض الهيكل حوالي ١م وسعة مدخله من جهة صحن الكنيسة ٣م فرشت أرضيته في الفترة البيزنطية بفسيفساء ذات حجارة كبيرة وبيضاء، وفي الفترة الأموية حدث تعديل لهيكل الكنيسة بعد أن أصبحت مسكناً، فقد تم تبليط أرضية الهيكل فوق أرضية الفسيفساء بألواح من الرخام الأزرق جُلبت من موقع آخر على الأرجح أنه كان كنيسة لوجود نقش (نقر بسيط) على أربع من البلاطات بعرض (١٥ × ١٥ سم) كما ظهر على أحد الألواح تحزيز غائر على شكل مستطيل لتزيين اللوح **(الشكل ٨)**، وضع فوق الفسيفساء طبقة من التراب الأحمر الطيني ثم طبقة من الملاط الخشن تحت البلاط مباشرة مما زاد في إرتفاع أرضية الهيكل حوالي ١٠سم أعلى من أرضية صحن الكنيسة، وقد تم فصل الجزء الشمالي من الهيكل بوضع عضادة على طرفه، وتضييق مدخله، بحيث أصبح باب لغرفة صغيرة قياساتها (١×١ م) استعملت لغايات خاصة،

٨. الهيكل ويظهر البلاط الرخامي (تصوير رافع حراحشه).

يبلغ عرض حاجز الهيكل حوالي ٤٠ سم، يتكون من مدماك من الحجارة الكلسية المشذبة نحت فيها تجاويف مربعة بعرض ٢٠ سم وعمق ٦ سم، ظهر منها أربعة[٤]، ووصل بينها بقناة مستطيلة بعرض ١٠سم وجد بها أجزاء من الحجر الكلسي الأصفر، وهي من بقايا ألواح حاجز الهيكل، ويظهر الباب الذي يصل الهيكل بالصحن في الوسط بين تجويفين، وضعت فيهما أعمدة حامل الأيقونات -التي عثر على أثنتين منها في الردم - ويتصل بهما من اليمين ومن الشمال ألواح الحاجز، يبلغ إرتفاع حاجز الهيكل عن صحن الكنيسة والأرضية الفسيفسائية ١٠سم **(الشكل ٤)**.

- المنطقتان (D, E) تمثلان صحن الكنيسة أو القاعة الرئيسية، طولها ٩,٥ م وعرضها ٦ م من جهة الشرق و٤م من جهة الغرب، وقد رصفت أرضيتها بالفسيفساء ويوجد في وسط الجدارين الشمالي والجنوبي دعامتين في كل منهما، تبلغ المسافة ما بين الدعامتين في الجدار الجنوبي ١,٣٠ م والمسافة ما بين الدعامتين في الجدار الشمالي ٨٠سم، ويبدو أن سبب الإختلاف كان لجعل الجزء الشرقي من الصحن مستطيلاً ذا عرض متساوٍ من الشمال والجنوب حيث بلغ ٣م.

وضعت مقاعد بجانب الجدار الشمالي على إرتفاع ٣٥سم تقريباً، عملت من رصفة من الحجر والملاط ووضع فوقها بلاط حجري أصفر اللون وقصرت واجهتها من الخارج، وقد جاءت المقاعد ما بين الدعامة الشمالية الغربية والجدار الغربي بارزة للأمام من صحن الكنيسة، وشكلت الدرجة الأولى من الدرج الصاعد عبر بوابة إلى الغرف شمال وغرب الكنيسة، يتكون الدرج من درجتين بطول ٣م لكل منهما وعرض ٣٥ سم يتصلان بعتبة الباب **(الشكل ٩)**.

في الفترة الأموية بني جدار يصل ما بين الدعامتين الهدف منه تقسيم صحن الكنيسة إلى قسمين: القسم الشرقي **(الشكل ١٠)**، ويتصل مع الهيكل وغرفة الرهبان، والجزء الغربي الذي يتصل مع الغرفتين (F,G) عبر الدرج الصاعد في الجدار الشمالي، وقد بُني الجدار فوق الأرضية الفسيفسائية دون تخريبها.

- القسم (F) على شكل صالة كانت في الفترة البيزنطية مدخل أو موزع يصل ما بين الكهف الموجود في الطرف الغربي الشمالي من الكنيسة، وما بين الغرف والكنيسة من خلال بوابة ما زالت عتبتها موجودة، وقد أعيد تبليط هذه الصالة في الفترة الأموية ببلاط حجري أصفر اللون وحجارة بناء مشذبة مصقولة وتحمل إحدى البلاطات علامة صليب.

- القسم (G) غرفة مقاساتها (٥ × ٥م) يتم الدخول لها من الصالة F، ويفصل بينهما جدار في طرفه الجنوبي باب وقد بنيت الجدران الأربعة على الصخر الطبيعي وفوق مدماك من الحجر الصغير والتراب لتسوية أساسات المدماك الأول.

- القسم (H) غرفة يبلغ قياساتها (٥,٥ × ٥م) وقد كان

٤. احتمال وجود اثنتين تحت المقاعد في الطرف الجنوبي.

٩. صورة المقاعد بجانب الجدار الشمالي (تصوير رافع حراحشه).

١٠. صورة الجدار الأموي في منتصف صحن الكنيسة (تصوير رافع حراحشه).

يتم الدخول لها في الفترة البيزنطية من خلال الباب الذي يصلها مع الغرفة G في منتصف الجدار الفاصل بينهما، كما يوجد مدخل آخر في الزاوية الجنوبية الغربية من الجدار الجنوبي للكنيسة، حيث تظهر عتبة الباب السفلي، وفي الفترة الأموية قسمت هذه الغرفة إلى قسمين شمالي وجنوبي، بحيث بقي القسم الشمالي متصل مع الغرفة G وقد عثر فيه على بقايا فرن من الفخار (تالف)، ويبدو أنها تحولت إلى غرفة معيشة، أما القسم الشمالي فقد أصبح مدخله الباب الجنوبي. الغرفتان G, H مستواهما أعلى من مستوى أرضية الكنيسة بحولي ٢م **(الشكل ١٠)**.

يبلغ عرض جدران الكنيسة والغرف الداخلية والخارجية ما بين (٧٠ - ٩٠ سم) ويتكون المدماك من صفين داخلي وخارجي وبُنِيَ من الحجر المشذب وبينهما حصى وحجارة صغيرة وطين من تراب أحمر وأصفر اللون وقد ظهرت حجارة الدعامات متقنة التشذيب أكثر من حجارة المداميك، وقد قصرت الجدران من الداخل بطبقتين من الملاط، الطبقة الأولى الملاصقة للجدار خشنة وكثيرة الشوائب كالحصى والكسر الفخارية والرماد والشيد، وقد تم تحزيز سطحها كذلك لتثبت عليها الطبقة الثانية التي كانت أنقى وأكثر بياضاً من الطبقة الأولى وخالية من الشوائب **(الشكل ١١)**.

على الواجهة الشمالية من جدار الكنيسة والغرف التابعة لها كشفت التنقيبات عن كمية كبيرة من الردم وحجارة البناء المتهدمة، تعلوها تربة سوداء اللون وبقايا رماد ناتج عن استعمال متأخر للموقع سواء المباني قبل تجريفها أو نتيجة استعمال الكهوف للسكن حيث أستعملت إلى وقت قريب كما ذكر بعض كبار السن في المنطقة.

ظهر نتيجة إزالة طبقة التراب والرماد أساسات غرف بيزنطية، وأساسات نتيجة إعادة إستعمال في فترة متأخرة، ولكن الشيء الأهم في هذا الجزء هو وجود كهف وأقبية لم يتم التنقيب بها ولم يتم تحديد المدخل الرئيسي الذي من المرجح أنه ما بين جدار الكنيسة الشمالي وبين حافة المقطع الصخري الذي انهار في الجهة الشمالية من الكنيسة، وعند الدخول إلى الكهف عثر في أحد أقسامه التي فصلت عن بعضها بمداميك من الحجر المشذب والأقواس على معصرة، حيث ظهر حجر البد الدائري وجرة تخزين كبيرة وعدد من الأقواس (الكوى) التي بنيت من الحجر المشذب، ومن خلال الفخار الملتقط من داخل الكهف والأقبيه وجد أنها تؤرخ للفترتين البيزنطية المتأخرة والأموية المبكرة، وعثر أثناء التنقيبات الأثرية على بعض مقتنيات وآثاث الكنيسة مثل حاملي الإيقونات وقد نُحتا من الحجر الجيري الأصفر، النصف السفلي منهما ذو مقطع مربع والنصف العلوي ذو مقطع الأسطواني وقد ظهرت زخارف غائرة على النصف السفلي في حين ظهر بقايا صِباغ أحمر على النصف العلوي بعضها على شكل وجوه آدمية ربما تمثل صور قديسين. كما عُثر على تاجية

١١. صورة الملاط الذي يكسو جدران الكنيسة من الداخل (تصوير رافع حراحشه).

مزخرفة صغيرة قطر قاعدتها الأسطواني ٢٢ سم كانت توضع أعلى حامل الإيقونات (**الشكل ١٢**).

الكتابة اليونانية (الشكل ١٣)

وجد في صحن الكنيسة كتابة باللغة اليونانية تتكون من ثلاثة أسطر وضعت داخل إطار (خرطوشة) وترجمتها:

"هدية (عطية) من الكاهن المبارك سلمانوس، قدمت هذه الفسيفساء برعاية جورجيوس الكاهن الورع في العام ٦٥٣م في شهر بريتيوس من الأندكشن التاسعة"

تاريخ النص[٥]

يقع العام ٦٥٣م بين أكتوبر من العام ٥٩٠م، وبين أكتوبر من العام ٥٩١ م، وشهر بريتيوس هو شهر الشتاء ويقابل شهر يناير، وتقع الإندكشن التاسعة بين ١ سبتمبر من العام ٥٩٠ م وبين أغسطس من العام ٥٩١ م وبذلك يرجح تأريخ رصف أرضية الفسيفساء في شهر يناير من العام ٥٩١ م[٦].

الكنائس المشابهة لكنيسة قرمل في الأردن

ظهر في الأردن عدد من الكنائس المشابهة لكنيسة قرمل، من حيثُ إنها ذات قاعه واحده، مع اختلاف بشكل المحراب، فقد ظهر المحراب في بعضها نصف دائري، والأخرى ذات محراب مستطيل أو مربع[٧] ومن أمثلة كنائس القاعه الواحده ذات المحراب نصف الدائري في جرش:

كنيسة الدفن:

عرضها من الشرق(٥,٣٠ م) ومن الغرب (٥,٩٠ م) وطولها (٢١,٢٥ م)، تتكون من صالة واحدة، ومحراب نصف دائري، ولها مدخل رئيسي في منتصف الجدار الشمالي، كما ظهر في جدارها الجنوبي كهف قطع في الصخر، ربما كان يستعمل للدفن، وقد غطت الأرضية طبقة من الفسيفساء ذات أشكال هندسية على شكل مربعات ودوائر، وقد أُرِّخَت الكنيسة إلى القرن السادس الميلادي[٨] (Crowfoot, j, 1938: 254).

والكنيسة الثانية. هي كنيسة ماريانوس:

بجانب ميدان سباق الخيل من الشرق، وتتكون من صالة ذات محراب نصف دائري، في الجانب الشمالي منها غرفة الكاهن، وقد غطت أرضية الكنيسة والغرفة بفسيفساء ذات أشكال هندسية، ويؤرخها نقش باليونانية عند المدخل للعام ٥٧٠٩م[٩] (Gawlikowsk *et al.*1983: 137-162)، ومن أم الجمال كنيسة ماسينموس تتكون من قاعة واحدة ومحراب نصف دائري على جانبيه غرفتان مستطيلتا الشكل، وفي كل من الجدارين الشمالي والجنوبي خمسة ركب لتحمل الأقواس الحاملة للسقف، أرخت الكنيسة بين عامي(٤٩١ – ٦٣٦م)، الفترة البيزنطية المتأخرة[١٠](De Vries 1993:453).

---

٥. أعتمد الكاتب العام ٦٣ ق. م أساساً للتأريخ.

٦. أشكر الدكتور بيير لويس غاتيير على مساعدته في قراءة النص وتحليله.

٧.أطلقت الدكتورة رندة قاقيش على هذا النوع من الكنائس اسم (كنيسة قاعة C)، وقد صنفتها إلى ستة أنماط أحدها هو النمط Cf وتكون كنائس هذا النمط بمحراب رباعي الزوايا (مربع أو مستطيل) (قاقيش٢٠٠٧: ٩٦ – ٩٧).

٨. صنفت عند قاقيش من نمط القاعة Ca (قاقيش ٢٠٠٧: ٣٢٩).

٩. صنفت عند قاقيش من نمط القاعة Cd (قاقيش، ٢٠٠٧: ٣٣٧).

١٠. صنفت عند قاقيش من نمط القاعة Ce (قاقيش ٢٠٠٧: ٣٤٥).

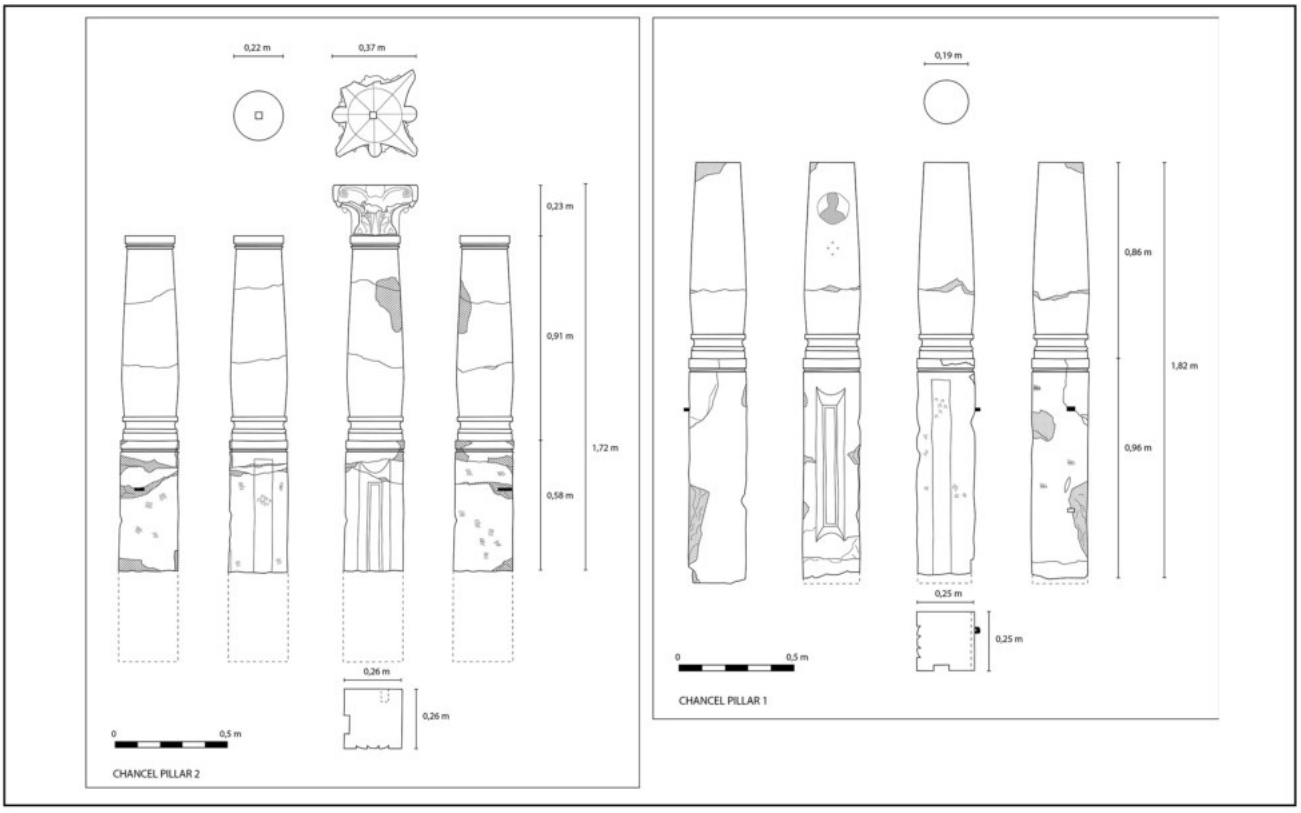

١٢. رسم حاملي الأيقونات (رسم لورين أبوعزيزة).

ظهر كذلك في الأردن عدد من الكنائس ذات المحراب المربع أو المستطيل، ولكنها من حيث عمارتها جاءت على نظام البازليكا[١١]، منها كنيسة البراكيات من أم الجمال تتكون من صالة وسطى وجناحين يفصل بينهما صفان من الأعمدة والمحراب على شكل مستطيل على جانبيه غرفتان مربعتان وقد أرخت الكنيسة للقرن السادس ميلادي (De Vries l993:435)، وكنيستي قايانوس العليا والسفلى في وادي عيون موسى، وتتكون العليا من صالة وسطى وجناحين ومحراب شبه مربع، يعتقد أن على جانبيه غرفتان، وظهر فيه ستة نقوش، أعلاها عند المدخل فيه ذكر للفنان والشماس سلمانوس، وقد أرخت الكنيسة للنصف الأول من القرن السادس الميلادي (بيشريللو١٩٩٣: ٢٠٦-٢١٦)، ومن النمط نفسه أيضاً ظهر في وادي عيون موسى كنيسة الشماس توما، وهي أيضاً على النظام البازليكي، تتكون من صالة وسطى وجناحين ومحراب مستطيل الشكل، وقد رصفت أرضيه المحراب بالفسيفساء بأشكال شجيرات محملة بالثمار، ورسم أسد وثور وحمل، وفي الصالة الوسطى عروق الكرمة، يتداخل معها صور حيوانات ومناظر رعي وصيد، وقد أرخت الكنيسة لمنتصف القرن السادس (بشريللو١٩٩٣: ٢١٦-٢٢٣).

ظهر في الأردن عدد من هذه الكنائس أو المصليات، التي تتشابه مع كنيسة قرمل (موضوع الدراسة) من نمط الصالة الواحدة، والمحراب المربع أو المستطيل، ففي جرش توجد كنيسة المنية في عصفور شمال جرش، حيث ظهر الجدار الشرقي للمحراب مهدماً، ورصفت أرضيتها بالفسيفساء، جاء الإطار على شكل دوائر، كما ظهر رسم نسر، وطائر حجل، وزخارف هندسية، وكتابة باليونانية عبارة عن تقدمة من ايوطوخيوس للمسيح[١٢] وقد أرخت

١١. حسب تصنيف قاقيش بازليكا AI نمط AIg (قاقيش ٢٠٠٧: ٢٩٥).

١٢. تم الاعتداء على النقش الفسيفساء وخلعه من مكانه وقد تمكنت الأجهزه الامنيه من ضبطه وإيداعه لدى مستودعات دائرة الآثار.

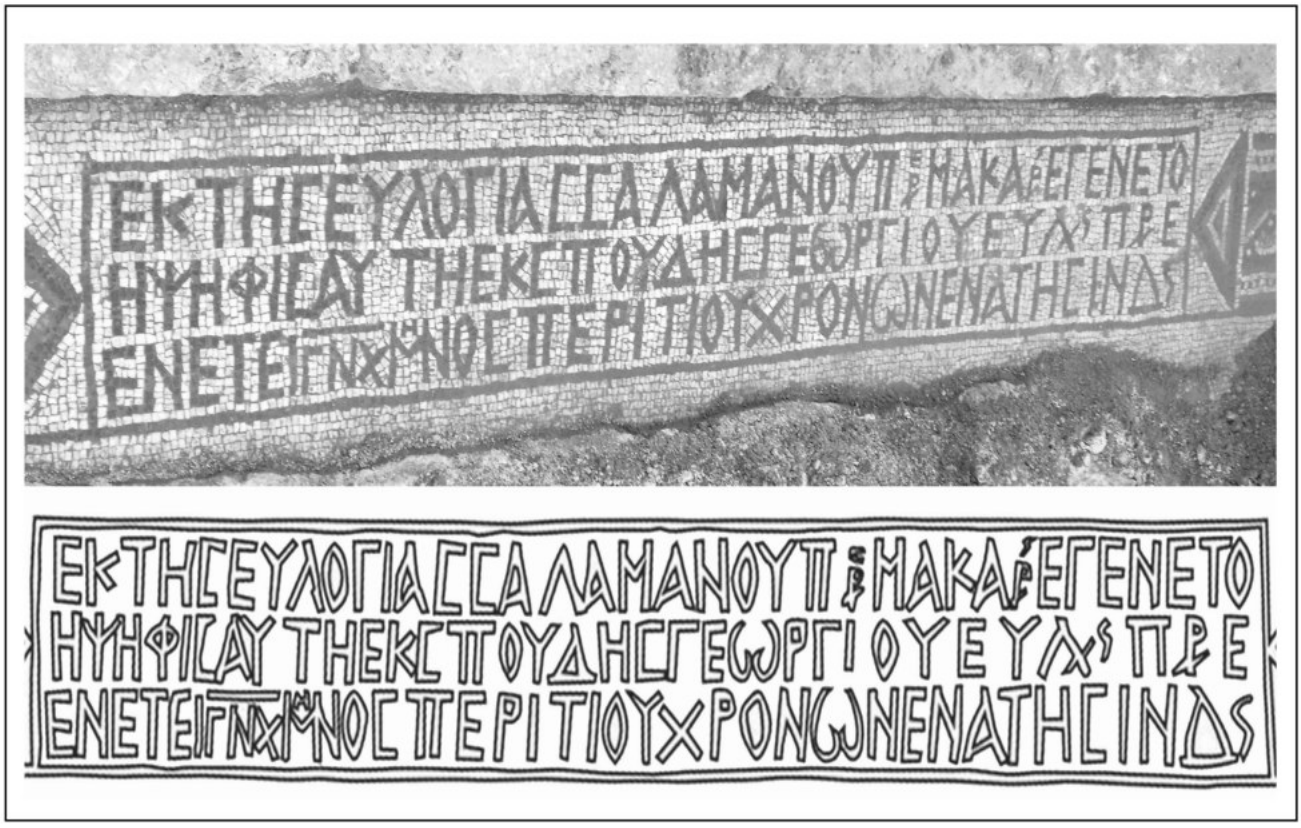

١٣. صورة ورسم الكتابة اليونانية (تصوير رافع حراحشه و رسم، ج. فيلانتروبي).

الكنيسة للقرن السادس الميلادي(Piccirillo1993: 299)[١٣]

وفي جرش أيضاً يوجد مصلى، إيليا وسوريج، وقد لحقه تخريب شديد، يتكون المصلى، من ثلاثة أقسام جميعها رصفت بالفسيفساء، وزخارف هندسية، وصور نباتات، ورعـــي، وصـــور آدمـــيـــة، ربما لمتبرعين (Piccirillo 1993: 296)[١٤].

وفي الخربه السمراء وجدت كنيستان: إحداهما كنيسة انسطاسيوس، وتتكون من صاله واحده، ومحراب مستطيل، وفي الطرف الغربي غرفه صغيره قد تكون للخدمه، وظهر في جداريها الشمالي والجنوبي قواعد ركب، ارتكزت عليها الأقواس الحامله للسقف، وقد فرشت أرضيتها بالفسيفساء بأشكال هندسيه ومزهريات وعروق الكرمه، ويلاحظ أن الأشكال الحية قد تعرضت للتخريب، وقد أُرخت الكنيسة للقرن السابع واستمر استعمالها حتى القرن الثامن الميلادي (Desreumaux, *et al* 1982: 177)[١٥]. أما مصلى رجم الكرسي في عمان الغربيه، فيتكون من صاله واحدة، ومحراب مستطيل، ويرتكز السقف على أقواس، وظهر مقاعد حجرية على الجدارين الشمالي والجنوبي، أما الأرضيه فقد غطيت بالفسيفساء بأشكال هندسيه يتخللها أوراق نباتات، وأشكال طيور وأزهار، وأربع مزهريات، كما وجد عدد من الكتابات اليونانية، وثلاثة نصوص بالخط الآرامي الفلسطيني، وقد أرخت الكنيسة للنصف الثاني من القرن السادس (Piccirillo,and Amr,1993:361)، ومن منطقه عجلون ظهرت كنيسة قرية الطنطور، تتكون

١٣. صنفت عند قاقيش من نمط القاعة C? لعدم وضوح جدار المحراب الشرقي (قاقيش ٢٠٠٧: ٣٥٣)

١٤. صنفت عند قاقيش من نمط القاعة C? (قاقيش ٢٠٠٧: ٣٥٣).

١٥. صنفت عند قاقيش من نمط القاعة Cf (قاقيش ٢٠٠٧: ٣٤٨).

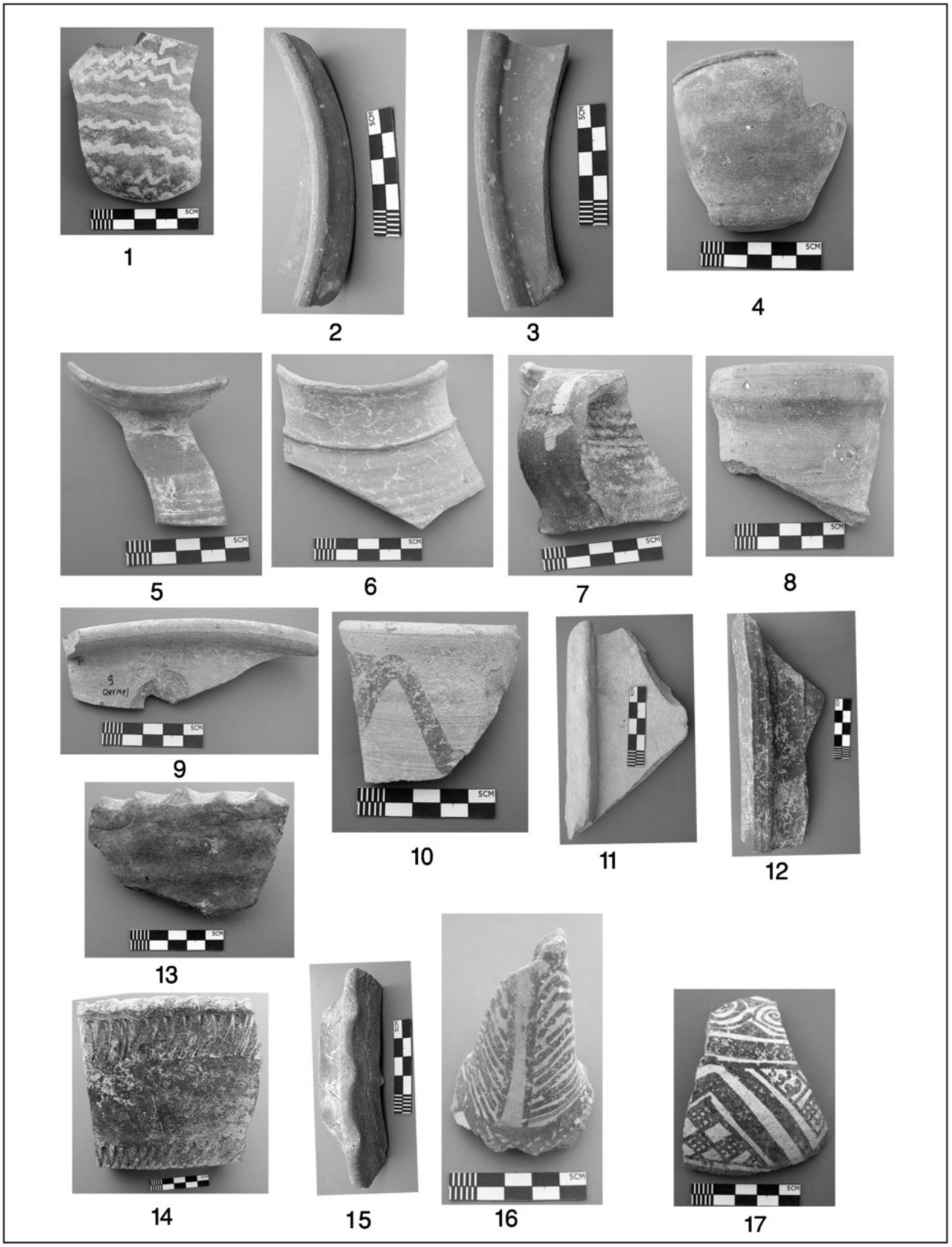

١٤. صور الفخار (تصوير رافع حراحشه).

من قاعة واحدة ومحراب مستطيل الشكل، وأقتصرت الفسيفساءعلى الأشكال الهندسية وزخرفة البتلات، وخلت من الاشكال الحيوانيه والآدميه، كما ظهر فيها كتابتان باللغه اليونانية وأرخها الباحث للنصف الأول من القرن السابع (٦٢٥- ٦٤٢م) (أبو عبيلة ١٩٨٨: ٥٢-٥٣)[١٦].

الفخار(الشكل ١٤)

عُثر أثناء التنقيب في داخل الكنيسة على كسر فخارية تؤرخ لنهاية القرن السادس والقرن السابع الميلاديين (الفترة البيزنطية المتأخرة والأموية المبكرة)، ومن خلال المسح الأثري للموقع ككل عثر على شواهد قليلة من فخار الفترة الرومانية، والفترة الأيوبية المملوكية، وتعود بعض الكسر الفخارية لأواني طبخ إذ ظهر عليها آثار الحرق وكِسر فخارية أخرى لأوانٍ صغيرة كالصحون، والكؤوس، والأباريق، وبعضها لأوانٍ كبيرة كالجرار.

١- جزء من كأس صغير، ذو حافة دائرية مستوية ورقيقة، القاعده محدبة للخارج، صنع بواسطة الدولاب، العجينه نقية ذات لون رمادي، وضع بطانه من الخارج بلون بني، عليها خطوط متعرجه بدهان كريمي على جميع السطح الخارجي (تؤرخ للفترة الاموية المبكرة).

٢- الكسرتان (٢، ٣) حافتا صحن ضحل، الحافة مستقيمة ومبرومة بإرتفاع ١ سم من الداخل، و١,٥ سم من الخارج، سمك الصحن لا يزيد عن (٠,٥ سم)، العجينه نقية، ذات حرق جيد، بُنّيّ اللون ضارب للحمرة، صنع بواسطة الدولاب، من طراز فخار جرش (نهاية القرن السادس ميلادي).

٤- جزء من كأس صغير، قُطر الفوهه حوالي ٧ سم، رقيق، الحافة مبرومة ومشطوفة للخارج قليلاً، العجينة نقية، ذات لون بني ضارب للحمرة، صنعت بواسطه الدولاب (نهاية القرن السادس وبداية السابع الميلادي).

٥- حافة آنية، قد تكون جرة، الفوهه مستوية، قليل السماكة، يبدأ جسم الإناء بالإنبعاج للخارج بعد العنق القصير مباشرة، العجينه نقيه من الشوائب، ذات لون بني ضارب للحمرة، صنعت بالدولاب (نهاية القرن السادس وبداية السابع الميلادي).

٦- جزء من فوهه وعنق إناء، الحافة رقيقة ومبرومه من الأعلى، العنق ملتصق بالحافة، وما بينهما وبين بدن الإناء، شريط بارز للخارج رقيق، يقدر قُطر فوهة الإناء حوالي ٩سم، العجينة نقية ذات لون بني ضارب للحمرة (نهاية القرن السادس وبداية السابع الميلادي).

٧- كسرة تمثل حافة إبريق مع مقبض، الحافة مستوية وأسمك من بدن الإناء، تتصل بالمقبض من الأعلى مباشرة، والجزء السفلي من المقبض يتصل مع الجزء العلوي من بدن الإبريق، العجينة ذات شوائب قليلة والحرق متوسط، اللون من الخارج بني غامق ومن الداخل أسود نتيجة الحرق، صنع بواسطة الدولاب، وضع على المقبض دهان كريمي اللون (القرن السابع – الفترة الأموية).

٨- كسرة تمثل حافة إناء، سمك الحافة ضعف سمك البدن، العجينة قليلة الشوائب، والحرق متوسط، اللون بني غامق، صنعت بواسطة الدولاب (القرن السابع الميلادي).

٩- كسرة تمثل حافة إناء فخاري واسع الفوهه، الحافة عريضة وأكثر سماكة من البدن، مشطوفة للخارج ٢ سم بشكل مستوٍ وبروز قليل إلى الداخل، العجينة نقية ذات حرق جيد، اللون بني ضارب للحمرة من الداخل والخارج، وبني غامق في الوسط، صنع بواسطة الدولاب (القرنيين السادس والسابع الميلادي).

١٠- كسرة تمثل حافة إناء سميكة ومبرومة، العجينة نقية ذات لون بني فاتح، الحرق جيد، وعلى البدن من الخارج دهان ذو لون بني غامق، صنعت بواسطة الدولاب (القرن السابع الميلادي).

١١- كسرة تمثل حافة جرة كبيرة، سمكها ٣,٥ سم وسمك البدن ١سم، الحافة مشطوفة للخارج والأسفل، ومستوية من

---

١٦. صنفت عند قاقيش من نمط القاعة Cf (قاقيش ٢٠٠٧: ٣٥٠).

الداخل مع بدن الجرة، العجينة ذات شوائب قليلة، والحرق جيد، اللون رمادي فاتح، والبطانة من الخارج بني فاتح، صنعت بواسطة الدولاب (القرن السادس الميلادي).

١٢- كسرة تمثل حافة جرة أكثر سمكاً من البدن، ومشطوفة للخارج وللأعلى بعرض ٢سم، العجينة قليلة الشوائب، ذات حرق جيد، لون البطانة من الداخل والخارج رمادي من لون العجينة، صنعت بواسطة الدولاب (القرن السابع الميلادي).

١٣- كسرة تمثل حافة إناء كبير (جرة)، مشطوفة إلى الداخل قليلاً، ويظهر على طرف الحافة من الخارج طبعات إبهام للزخرفة، العجينة قليلة الشوائب، ذات لون رمادي، والحرق جيد، صنعت بواسطة الدولاب (القرن السادس الميلادي).

١٤- كسرة من إناء فخاري (زبدية) تمثل جزء من الحافة مع البدن والقاعدة، تظهر الحافة مستوية من الأعلى وأكثر سماكة قليلاً من سماكة البدن، شُكّلت طبعات الإبهام على الحافة من الخارج زخرفة على فوهة الإناء، وتحت الحافة مباشرة من الخارج ظهر خطوط غائرة (مسامير) بواسطة قصبة، على شكل شريط بعرض ٢,٥ سم على محيط الإناء، وفي أسفل الإناء على طرف القاعدة من الأعلى هناك شريط آخر بعرض ٢,٥ سم على شكل خطوط غائرة (مسامير) بواسطة قصبة، القاعدة مستوية والعجينة نقية ذات لون رمادي، البطانة مصقوله من الداخل والخارج، الحرق جيد، صنعت بواسطة الدولاب (نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي).

١٥- كسرة تمثل حافة من إناء (زبدية)، مشطوفة إلى الخارج، ومستوية من الأعلى، مع بروز رقيق إلى الداخل، العجينة قليلة الشوائب، الحرق جيد، وهناك طبعات إبهام على طرف الحافة من الخارج، وتحزيز غائر بشكل مموج على سطح الحافة من الأعلى، اللون رمادي، صنعت بواسطة الدولاب (نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي).

١٦- صنبور إبريق، العجينة رديئة كثيرة الشوائب، ذات لون بني، الحرق رديء غطى البدن من الخارج زخارف بلون بني ضارب للحمرة على شكل عظام السمكة (الفترة الأيوبية المملوكية).

١٧- كسرة من بدن إناء صغير، العجينة رديئة الصنع ونسبة الشوائب عالية، والحرق رديء، البطانة من الداخل ذات لون بني وخشنة، وعلى السطح الخارجي زخارف بدهان بني مائل للأسود على شكل دوائر وخطوط متقاطعه ومربعات (الفترة الأيوبية المملوكية).

الفسيفساء (الشكلان ١٥ و١٦)

تظهر أرضية الفسيفساء على كامل أرضية الكنيسة، مقاساتها (٨ × ٦م)، استعملت الفسيفساء الملونة في الأشكال الزخرفية والحيوانية والنباتية والآدمية على أرضية بيضاء، وقد ظهرت خمسة ألوان لحجارة الفسيفساء هي: الأبيض، والأزرق التركوازي، والبني الغامق، والبني الفاتح، والأخضر التركوازي.

تبدو الأرضية في الطرف الغربي أكثر اتساعاً من الطرف الشرقي، بسبب عدم تساوي أبعاد الكنيسة لوجود مقاطع صخرية في الواجهه الغربية والغربية الشمالية، ويبرز من الجدارين الشمالي والجنوبي ركب ارتكاز الأقواس الحاملة للسقف، وقد قطعت الركبتان في الجدار الجنوبي امتداد أرضية الفسيفساء خارج الإطار الزخرفي، أما الركبة الغربية في الجدار الشمالي، فقد قطعت امتداد الإطار الزخرفي الذي جاء ملاصقاً للمقاعد، وبني ما بين الركبة الغربية في الجدار الشمالي وما بين الجدار الغربي للكنيسة درج صاعد، ليصل ما بين الكنيسة وبين الغرف في الجهتين الشمالية والغربية، قاطعا الإطار الزخرفي الشمالي، ويمتد داخل امتداد الإرضية الفسيفسائية حوالي ١م، يحيط بأرضية الفسيفساء إطار زخرفي ملون بشكل مجدول، يتكون كل شريط من الجدلة من خمسة خطوط ملونة، وعلى جانبيها ثمانية خطوط مستقيمة وملونة؛ خط أخضر يليه خط بني فاتح ثم خط تتناوب فيه المكعبات ذات اللون الابيض والبني الغامق، ثم يليه خط أبيض وخط

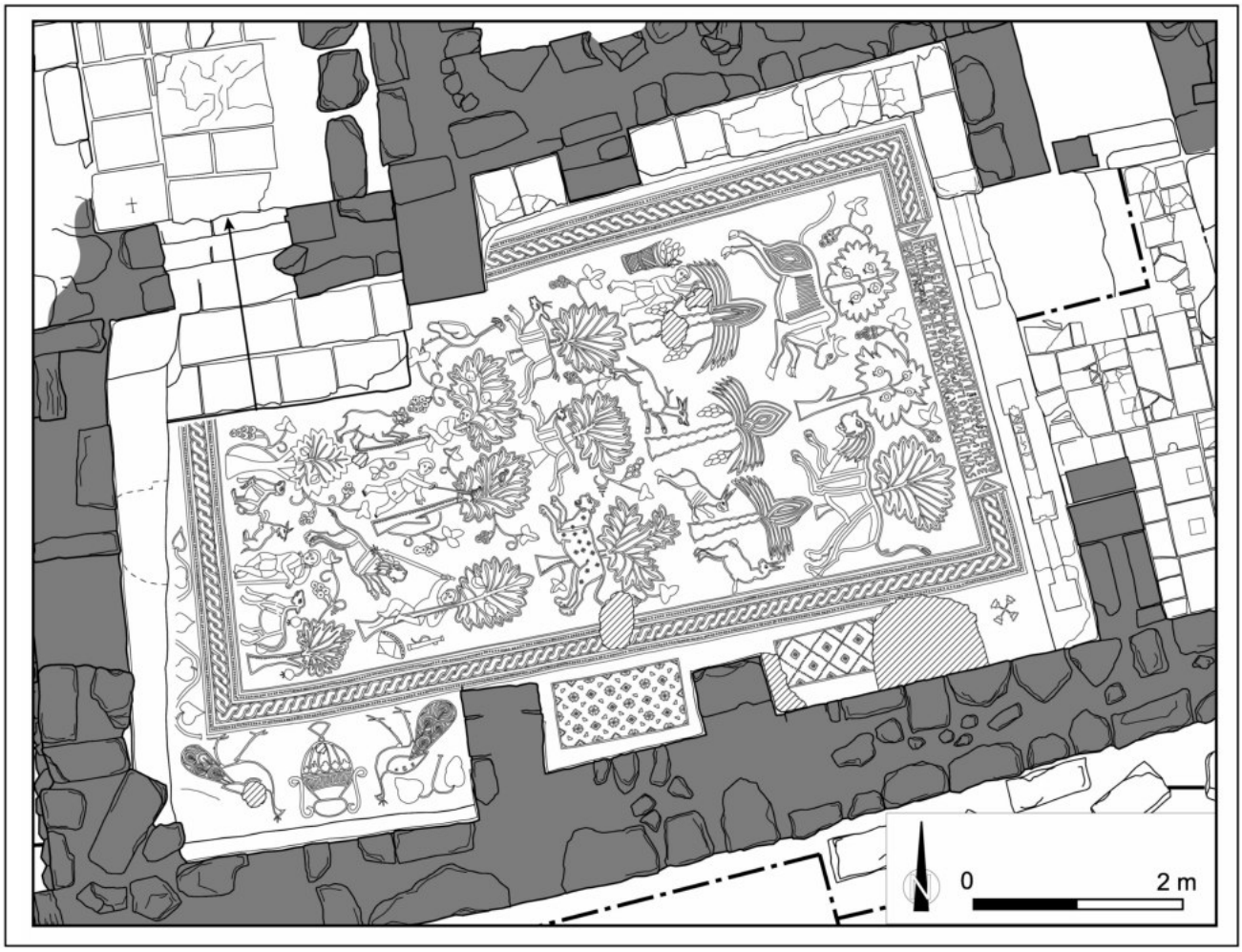

١٥. رسم الفسيفساء مع المخطط العام (رسم، ج. فيلانتروبي و لورين أبوعزيزة).

بني غامق، وعلى الطرف الخارجي على طرفي الإطار الزخرفي خط بلون أزرق.

زُيِّنت المساحة المحصورة ما بين الإطار الزخرفي والجدار الجنوبي، بأشكال مربعات ومثلثات، رصفت بمكعبات ذات لون أبيض وبني غامق، وفي وسط كل مربع منها مربع صغير، كما ظهر بداخل كل مثلث مثلث صغير، بينما المساحة المحصوره ما بين الركبة الغربية في الجدار الجنوبي وبين الجدار الغربي، فقد زُيِّنت بطائرين من طاووسين متقابلين، بينهما مزهرية مزخرفة بخطوط منحنية ومتعرجة على أرضية بيضاء، وظهر في اللوحة عروق وأوراق نباتية، وشكل المزهرية شائع في الارضيات الفسيفسائية كما ظهر في كنيسة قم، وكنيسة إشعيا في جرش (Piccirillo 1993: 340).

شملت الأرضية داخل الإطار الزخرفي عدداً من المشاهد والرسوم الحيوانية والنباتية والآدمية، بالإضافة إلى الكتابة باللغة اليونانية **(الشكلان ١٦و١٧).**

المشهد الأول

مشهد يتكرر في فن الفسيفساء في الأردن؛ أسد وثور متقابلان وجهاً لوجه، بينهما شجرة رمان بداخلها أربع حبات، ويخرج من الشجرة أغصان كرمة يميناً ويساراً، عليها قطوف عنب وأوراق، ويخفي رسم الثور ساق شجرة رمان أخرى فيها أربع حبات، يخرج من داخل الشجرة باتجاه اليسار، عرق كرمة مع قطف عنب، في حين يخفي جسم الأسد جزء من ساق الشجرة، ولم يظهر عليها أية

١٦. صورة الفسيفساء مع المخطط العام (لورين أبوعزيزة).

ثمار. لقد أظهر الفنان أن الأسد والثور في حالة هجوم كل منهما على الآخر وبيان عنصر الحركة من خلال مد الأيدي إلى الأمام والأرجل إلى الخلف والذيل إلى الأعلى وتمدد تكوين الجسد في كلا الرسمين، وظهر الأسد فاغراً فاه. بينما ظهر في كنيسة الشماس توما في عيون موسى مشهد يمثل أسدا يواجه ثور وكل منهما بجانب شجرة، (Piccirillo 1993:188) وفي كنيسة المعمودية في مادبا رسم أسد يواجه ثور وبينهما عروق الكرمة، (Piccirillo 1993: 119) وفي قصر الحلابات في أرضية فسيفسائية تؤرخ للفترة الأموية، رسم أسد وثور متقابلان في حالة صراع (Piccirillo 1993: 350).

المشهد الثاني

شخص يجني التمر من على شجرة نخيل ذات ساق متعرج على شكل أمواج، وهي مشابهه للشكل الطبيعي لشجرة النخيل، ويتدلى من بين السعف عذقان يقوم الشخص بقطف إحدهما ووضعه في سلة مملوءة بالتمر بجانبه. ظهر الشخص حافي القدمين بثوب قصير، كشف عن ساقيه إلى ما فوق الركبة، وعن ذراعية قريباً من الكتف، وبدت فتحة الكم عند الكتف واسعه. تفاصيل الوجه كالعينين والأنف والفم واضحة، وقد ظهرت شجرة النخيل في فسيفساء كنيسة ماريا وسوريج في جرش (Piccirillo1993: 269).

المشهد الثالث

يظهر على مستوى المشهد الثاني نفسه من اليمين، ويتكون من شجرتي نخيل إحداهما تحمل عذقين من التمر، وكلب يطارد غزالين، وفي عنقه إنشوطة، وقد بدت الغزلان

١٧. صورة الفرشة الفسيفسائية (تصوير رافع حراحشه).

في حالة ذعر وخوف من كلب الصيد الذي يطاردهما، في حين التفت الغزال الذي في الأمام إلى الخلف ليرى إن كان الكلب مازال يطارده أم لا، ويطمئن على مصير الغزال الآخر، عبَر الفنان عن الحركة من خلال اتساع الفضاء ما بين يدي الحيوان وقدميه ومن خلال امتداد الأعناق والرؤوس إلى الأمام والأعلى.

المشهد الرابع

نمر مرقط يطرد غزالين كل منها بجانب شجرة يلتف عليها اغصان الكرمة وقد غطى جسم كل من النمر والغزالين جزء من الساق، أظهر الفنان عنصر الحركة عند الحيوانات من خلال زيادة الفضاء مابين الأيدي والأرجل، ومد الأعناق والرؤوس إلى الأمام والأعلى ، ليبرز حالة الجري السريع لها وقد ظهر الغزال الأوسط ينظر إلى الخلف نحو النمر.

المشهد الخامس

شخص يتسلق شجرة تفاح هرباً من دب يهاجمه، يظهر الشخص في حالة خوف وقد تمسك بساق الشجرة بكلتا يديه ولف ساقيه حوله، وقد أظهر الفنان أظافر الدب للمبالغة في إظهار قوته وعنفه. لبس الشخص ثوب قصير بحيث بدت رجلاه وذراعاه مكشوفتان، وبدون حذاء، وقد أبدع الفنان بالتعبير عن حالة الخوف والفزع الشديّد على الشخص من خلال تعابير الوجه والعينين، وانكماش الجسد والتفاف الأرجل حول ساق الشجرة. ولملىء الفراغ في اللوحة رسم الفنان طائر حجل على اليمين.

المشهد السادس

شخص يقف بجانب شجرة، يقف على أغصانها عصفوران، ويحاول الشخص إصطياد أحدهما بواسطة رمح قصير غرزه في بطن العصفور، وقد ظهر الشخص بثوب قصير كشف عن الساقين، وبدون حذاء، وقد التفت عروق الكرمة حول ساق الشجرة وأغصانها.

المشهد السابع

أسد يهاجم شخصاً تسلق شجرة، وأمسك بيده اليمنى رمحاً طويلاً طُعن به الأسد بين كتفيه، وقد عبر الفنان عن قوة الطعنه وإصابتها للأسد، بتصوير الدم ينزف من كتفه عند رأس الرمح، في حين يبدو الأسد في حالة هجوم على الشخص، وقد مد يديه إلى الأمام ورجليه إلى الخلف محاولاً الوصول للشخص في أعلى الشجرة وكأنه غير

مبالٍ بمقاومته، وللتعبير عن شراسة الأسد وقوته أظهر الفنان مخالبه وأسنانه. يلبس الشخص ثوب قصير وحذاء، وساقاه مكشوفتان، ويوجد مع المشهد شكلان، أحدهما إسطواني الشكل، من الأسفل أكثر سماكه من الأعلى، ومربوط في منتصفه حبل، والثاني شبه دائري، وهما من أدوات الصياد تركهما عندما هاجمه الأسد، ويرجح أنهما ترس وكنانة أسهم. وقد ظهر في فسيفساء مقام موسى في جبل نبو، ذات التنوع في المشاهد، رسم شخص يواجه أسداً ويطعنه برمح طويل في فمه، ورسم شخص يطعن لبؤة برمح في صدرها، وفي فسيفساء كنيسة الشماس توما في عيون موسى، الغنية بالرسوم الحيوانية المتنوعة، شخص يطعن أسداً برمح، وآخر بنشاب (بيشريللو١٩٩٣: ٩٨- ٩٩).

المشهدالثامن

مشهد متكامل يتكون من راع وحملين وكلب وشجرة تفاح وشجرة رمان يلتف حولهماً أغصان الكرمه، ظهر الراعي وقد إتكأ على عصاه عند المرفق، ولف ساقيه على بعضهما ليظهر في حالة إسترخاء واستراحة، ظهر الثوب قصيراً بحيث كشف عن ساقي الراعي وذراعيه. مشاهد الراعي والحملان شائعة في فن الفسيفساء كما ظهر في فسيفساء كنيسة موسى في جبل نبو وكنيسة الشماس توما في عيون موسى (بيشريللو١٩٩٣: ٩٨-٩٩).

برع الفنان بإبراز عنصر الجمال في اللوحه بالمجمل، فقد مُثلت مشاهد من الحياة اليوميه، مثل مشاهد حيوانية من البيئة، ومشاهد الصيد بالكلاب، ونمر يطارد فرائسه، وموسم قطف النخيل، ومقاومة حيوانات مفترسة، ومشهد الراعي والحملان، وهذه المشاهد تتكرر في الأرضيات الفسيفسائية التي ظهرت في الكنائس في الأردن من الفترة البيزنطية والأموية. وقد استطاع الفنان كذلك إبراز التعابير والحركة في الرسوم الآدمية والحيوانية، بحيث أظهرها بشكل متقن استطاع من خلالها تجسيد الفكرة وسردها من غير أن يتكلم عنها، فالراعي يرعى بحملانه وهو في حالة استرخاء، مُعبراً بذلك عن حاله الإطمئنان والأمن التي كانت سائدة في تلك الفترة، وقاطف ثمر النخيل يعبر عن الزراعة واهتمام الإنسان بها، وانتشار هواية الصيد والمطاردة في تلك الفتره، يظهر ذلك من مشاهد صيد الطيور، وكلب الصيد الذي يطارد الغزلان، وينافسه في ذلك الحيوانات المفترسة كالنمر والأسد والدب. ويلاحظ قدرة الفنان على إبراز الواقعيه في تصوير الوجوه الآدميه والحيوانية، وأجزاء من الجسد، وأصابع الأيدي والأقدام، والعيون، ومخالب وأنياب الحيوانات، وألوان ريش طائر الطاووس، والثمار، وترقيط النمر، ولبدة الأسد وتفاصيل اللباس. كما برع الفنان بالتعبير عن عاطفة الشعور بالأمن والسعادة التي يشعر بها الراعي، ومشاعر الخوف والفزع على الشخص الذي يهاجمه الدب، حيث بدى منكمشاًعلى نفسه في أعلى الشجرة وفزعاً، كما ظهرت مشاعر الخوف والهروب من المصير المحتم على الغزلان التي يطاردها النمر والكلب، في حين برز عنصر التحدي بين أقوى حيوانين الثور والأسد، وهما وجها لوجه بحيث بدى كل منهما غير آبه بالآخر. كما أن التنوع في الألوان ومزجها مع بعض، والتضاد الذي برع الفنان في إظهاره، إنعكس على اللوحة وأعطاها مزيداً من التناسق في عمق الجمال والخيال، وخاصة أنه رسم مشاهد متعدده وقام بملىء الفراغ بأغصان الكرمه والطيور والزخارف الهندسية.

المراجع

أبو عبيلة، محمد

١٩٨٨ خربة الطنطورة، **مجلة الآثار**، ٢: ٥٢-٥٣.

بيشريللو، ميشيل.

١٩٩٣ **مأدبا كنائس وفسيفساء**، ترجمه ميشيل صباح وآخرون، مطبعة الآباء الفرنسيسكان، القدس.

قاقيش، رنده

٢٠٠٧ **عمارة الكنائس وملحقاتها في الأردن في العهدين البيزنطي والأموي**، ط ١، عمان، دار ورد الأردنية للطباعة والنشر.

De Vries, B.

1993 The Umm el Jimal Project 1981-1992, *ADAJ*, 27:433-455.

Gawlikowski, M, *et al*.

1986 The Church of Bishop Marianos, *Jerash Archaeological Project*, 1981-1983, 1:137-162.

Desreumaux, A,humbert, B.

1982 La Premiere Campagne de Fouilles a Kh. Es-Samra, 1981, *ADAJ*, 1982. 26:173-182.

Piccirillo,M and Amr, A

1993 A Chapel at Khirbet el Kursi, Amman, LA, 1988. 38:360 - 383.

Crowfoot, J,

1938 GERASA. **City of the Decapolis,** edited by Kraling, (C2: 54 - 55).